

تفسير البحر المحيط

. @ 486 @

أحدها : أن يكون منصوباً بإضمار فعل تقديره : ويجعله رسولاً إلى بني إسرائيل ، قالوا :
فيكون مثل قوله : % (يا ليت زوجك قد غدا % .
متقلداً سيفاً ورمحاً .
%)

أي : ومعتقلاً رمحاً . لما لم يمكن تشريكه مع المنصوبات قبله في العامل الذي هو :
يعلمه ، أضمر له فعل ناصب يصح به المعنى ، قاله ابن عطية وغيره . .
الثاني : أن يكون معطوفاً على : ويعلمه ، فيكون : حالاً ، إذ التقدير : ومعلماً الكتاب
، فهذا كله عطف بالمعنى على قوله : وجيهاً ، قاله الزمخشري ، وثنى به ابن عطية ، وبدأ
به وهو مبني على إعراب : ويعلمه وقد بينا ضعف إعراب من يقول : إن : ويعلمه ، معطوف على
: وجيهاً ، للفصل المفرط بين المتعاطفين . .

الثالث : أن يكون منصوباً على الحال من الضمير المستكن في : ويكلم ، فيكون معطوفاً
على قوله : وكهلاً ، أي : ويكلم الناس طفلاً وكهلاً ورسولاً إلى بني إسرائيل ، قاله ابن
عطية ، وهو بعيد جداً لطول الفصل بين المتعاطفين . .

الرابع : أن تكون الواو زائدة ، ويكون دالاً من ضمير : ويعلمه ، قاله الأخفش ، وهو ضعيف
لزيادة الواو ، لا يوجد في كلامهم : جاء زيد وضاحكاً ، أي : ضاحكاً . .

الخامس : أن يكون منصوباً على إضمار فعل من لفظ رسول ، ويكون ذلك الفعل معمولاً لقول
من عيسى ، التقدير : وتقول أرسلت رسولاً إلى بني إسرائيل ، واحتاج إلى هذا التقدير كله
، لقوله : { أَرَنَّى قَدَّ جِئْتُكُمْ } وقوله : { وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ } ،
إذ لا يصح في الظاهر حمله على ما قبله من المنصوبات لاختلاف الضمائر ، لأن ما قبله ضمير
غائب ، وهذان ضمير متكلم ، فاحتاج إلى هذا الإضمار لتصحيح المعنى . قاله الزمخشري ،
وقال : هو من المضايق ، يعني من المواضع التي فيها إشكال . وهذا الوجه ضعيف ، إذ فيه
إضمار القول ومعموله الذي هو : أرسلت ، والاستغناء عنهما باسم منصوب على الحال المؤكدة
، إذ يفهم من قوله : وأرسلت ، أنه رسول ، فهي على هذا التقدير حال مؤكدة . .

فهذه خمسة أوجه في إعراب : ورسولاً ، أولها الأول ، إذ ليس فيه إلاَّ إضمار فعل يدل عليه
المعنى ، أي : ويجعله رسولاً ، ويكون قوله { أَرَنَّى قَدَّ جِئْتُكُمْ } معمولاً لرسول ، أي
ناطقاً بأني قد جئتكم ، على قراءة الجمهور ، ومعمولاً لقول محذوف على قراءة من كسر

الهمزة ، وهي قراءة شاذة ، أي : قائلاً إني قد جئكم ، ويحتمل أن يكون محكياً بقوله :
ورسولاً ، لأنه في معنى القول ، وذلك على مذهب الكوفيين . .
وقرأ اليزيدي : ورسولٍ ، بالجر ، وخرجه الزمخشري على أنه معطوف على : بكلمة منه ، وهي
قراءة شاذة في القياس لطول البعد بين المعطوف عليه والمعطوف . .
وأرسل عيسى إلى بني إسرائيل مبيناً حكم التوراة ، وداعياً إلى العمل بها ، ومحللاً
أشياء مما حرم فيها : كالثروب ، ولحوم الإبل ، وأشياء من الحيتان . والطير ، وكان عيسى
قد هربت به أمّه من قومها إلى مصرحين عزلوا أولادهم ، ونهوه عن مخالطته ، وحبسوهم في
بيت ، فجاء عيسى يطلبهم فقالوا : ليسوا ها هنا ، فقال ما في هذا البيت ؟ قالوا :
خنازير ، قال : كذلك يكونون ، ففتحوا عنهم